هذا هو العيش لا وجد ولا حزن ... ولا حنين ولا ذكر ولا سهد
ابيت ليلي اناجي الفرقدين وبي ... ما يحذران كلانا محنق حرد
خافا وخفت فناء سوف يدركنا ... لا والد مفلت منه ولا ولد
يا رب ما بال هذا الدهر يقتلنا ... قتل المسيئين لا عقل ولا قود

* * *

لو كان حزن البرايا قدر رزءهم ... بالموت لم يبق لا عين ولا كبد
او لو تأمل مخلوق مغبته ... ما قام يصدح هذا الطائر الغرد
ولست جاحد ما يأتي الميلك به ... غداً فابعث في القوم الالى جحدوا
الحمد لله ليس الكفر معتقدي ... وكيف غير الذي يرضاه اعتقد
اني فزعت الى علمي فارشدني ... كذلك العلم مقرون به الرشد

احمد محرم

﴿ الزواج والمال ﴾

لله ما اشقى الامة التي تكون المرأة فيها منحطة كما نجدها في هذه البلاد فانها على ما ارى غير جديرة ان تعتبر في مصاف الامم الناهضة الى العلاء المحاولة ان تسمى كغيرها من امم الارض الحية النامية التي تؤذن بمستقبل للنجاح قريب. ثم لا يصح ان نصف هذه الامة بادنى من ذلك فنقول انها غير متمدنة مثلا بل حقيقة حالها ضائعة بين حالتي المدنية والوجوه المقبولة منها لا تعرف

القبيح فيها فتهجره ولا تلتمس الصالح من غيرها فتتعلق به ولقد جاء بلادنا اقوام مختلفو اللغات والطباع والعادات فاكتسبت امتنا منهم بعض اخلاقهم وسجاياهم جرياً على خطة التقليد الاعمى التي سرنا عليها او جرياً على سنة الاجتماع والاختلاط قد اكتسبت منهم تلك العادات عن طبع ولكن لسوء الحظ لم يكن المكتسب الا المكروه المنبوذ الذي لا يصح لمدنيتنا بل هو من المنبوذ لدى مدنيتهم الحقيقية

ولقد انتشر بين شبان هذا العصر عدم الميل للزواج الا اذا كانت الفتاة ذات مال وعقار وما سبب ذلك الا ان شبابنا حفظهم الله يأنفون من الاعمال ولا يرضون الا بالراحة في منازلهم للنوم نهاراً والرياضة ليلاً فلا دخل لهم الا من والديهم ينفقون منه ما يريدون ويشتهون فاذا تزوج الشاب وهو على تلك الحال فتاة لا مال لها فهو مضطر بحكم الضرورة الى الانفاق عليها ومن اين ذلك وهو لا يعرف الا الانفاق في الخانة وما وراء الخانة. لا شك ان الزوجة اذا كانت من ذوات المال فهو ينفق من مالها في شؤونه وشؤونها فان رضيت فانها تشتري بمالها زوجاً تحظى بجماله ورقده واعتداله والا فلا ترى الا هجراً وصدوداً من طالبي الزواج. وقد سرى هذا الداء بين ابناء مصر حتى اصبحت الفتيات الفقيرات او من لا مال لهن ولا متاع متروكات في زوايا المنازل يأسفن على عصر هذه مدنية شبانه ورجاله اشتد فيه الاشتغال بالتجارة حتى صار الشبان يتاجرون بالفتيات واعتبروا الزواج مورد كسب لهم وانفاق

وحدث ما شئت عن الفتاة المجردة من المال اذا تزوجت بشاب تورط في زواجها فانها لا تلبث بعد الاجتماع به ان تطالب بالبعد عنه وذنبها في ذلك

انه لا مال لها ولذلك زوجها عنها مال . واذا نصحته امه وبخته قائلة مالك يابني غاضباً على فتاتك وهي على ماترى من محاسن ذاتها وصفاتها فانه يجيب لا عيب فيها غير انها « لا مال عندها »

الا ترين يا اماه فلاناً قد تزوج فلانة الوارثة من ابيها كذا وكذا من الاطيان والعقار فلماذا لا اسلك طريقه وانت تعرفين في الميل لزوجة ذات مال استخدم مالها في مصالحي وانا ما كنت ارغب الاقتران الا على هذا الشرط ولولا الحاحك علي وحبك فتاة صديقتك لاقترنت بواحدة من ربات المال يغنيني مالها عن الجمال

تلك هي الافكار السائدة على الشبان وتلك هي الاميال التي نزعت بهم الى الخروج عن دائرة الاعتدال والسير على سنة الكمال وهي التي اضطرت الفتيات الى الشكوى والاهل الى الخصام فالعائلة التي ترود المنازل تبحث لفتاها عن فتاة كريمة الجد رفيعة الاصل ذات ادب وعقل تقع مع فتاها في خلاف ونزاع هو لا يقبل الا فتاة المال وهي لا تقبل الا فتاة الحسب والكمال وبعد ان يمضي زمن في القيل والقال والرأي والمشورة والاخذ والرد نجدان لا الفتاة تزوجت ولا الشاب خجل من الاخاح على مثل هذه الدنايا

فهل لانيس الجليس ان يحمل راية الهدى ويطوف بها على شبانا ليهديهم من اضلالهم المغموسين فيه ويبدد من افكارهم تلك الوساوس الشائنة وهذه الافكار الساقطة لعمري لمن اسوأ ذكرى يخطها الكاتب ذكرى هذا الداء الذي تمكن من شبانا وسرى في نفوسهم من مخالطة الغربيين والتشبه بعاداتهم واطوارهم ولقد جروا على الهيئة الاجتماعية المصرية ضررين عظيمين اولهما الابتعاد عن الاعمال ورضاهم بالكسل والخمول وثانيهما وقوفهم

في اوجه الفتيات معارضين في زواج تجارتهن بما يلقون في طريقهن من الاسباب والبواعث المجلبة علينا العار . واي عار على الشرقي اكثر من اعتماده على مال المرأة ليستخدمه في حاجته ويؤدي به مصالحه الدنيوية

ولولا بقية من شبانا الغيورين الذين لا يزالون على عهدهم القديم بمبادئهم الشرقية القديمة لقلنا الدمع انهمل على ما اصاب شبانا من بواعث الانحطاط الادبي والتشبه العائب المزري ولكنني آمل ان هذه البقية الصالحة من شبانا تبث في حزب المال من النصح والارشاد ما يرجعهم عن هذا السعي ويؤدي بهم الى سلوك طريق الرشاد لان السعي المتواصل في سبيل بلوغ أمل يفيد الآمل بلوغ أمله على طول الايام كما ان انيس الجليس لو وجه التفاتة الى عادات شبانا وعالجها بقلمه المؤثر لخدم بذلك الانسانية اجل خدمة وحل قيود فتياتنا من عبودية المال المنشود للشبان فقد نخشى ان يسري هذا الداء الى النفوس على مدى الايام فيستفحل ويعجز عن مداواته نطس الاطباء وعند ذلك تصاب الامة بالاضمحلال والتقهقر لان الزواج من اهم نظامات الكون واساس عمران البلاد

فيا ايها الشبان الذين هجرتم الزواج حبا بالمال اغتنموا الفرصة قبل حلول المشيب فتندمون على ما فاتكم ولا ينفع الندم على مافات واما الذين خافوا الزواج لمتاعبه وحسبوا حساب نفقته واحتياجاته والانفاق المتواصل من اجله فليعلموا ان هذا التوهم باطل وان الزواج والمعيشة درجات وكل ينفق من سعته ولا يكلف الله نفساً الا وسعها والسلام

محمود ابراهيم